التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكّمة تعني بقضايا الأدب والنقد

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم والإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار/عنابة (الجزائر)

العدد الثالث

ديسمبر 2008

التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكّمة تعنى بقضايا الأدب والنقد

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم والإنسانية

جامعة باجي مختار/عنابة (الجزائر)

إدارة المجلة:

مدير المجلة: أ.د عبد المجيد حنون

رئيس التحرير: د.محمد بلواهم

أمانة التحرير:

-د/نظيرة الكتر

-أ.هجيرة لعور

العنوان: مخبر الأدب العام والمقارن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار عنابة، ص ب 12.عنابة 23000/الجزائر

الهاتف والفاكس:49-51-84-(038)/ 25-75-84-(038)

البريد الإلكتروني : ettaoussouleladabi@yahoo.fr

الترقيم الدولي الموحّد للمجلات : ISSN 1112-7597

العدد الثالث ديسمبر 2008

أعضاء الهيئة العلمية:

رئيس التحرير :

د. محمد بلواهم

الأعضاء :

1- أ. صالح ولعة

2- د. إسماعيل ابن صفية

3- د.نسيمة عيلان

4- أ.عمار رجال

5- د.علي خفيف

6- د. نظيرة الكتر

7- أ. هجيرة لعور

أعضاء الهيئة الاستشارية:

1- أ.د مختار نويوات (جامعة عنابة)

2- أ. د عبد الحميد بورايو (جامعة الجزائر)

3- أ.د الطيب بودربالة (جامعة باتنة)

4- أ.د عبد الواحد شريفي (جامعة وهران)

5- أ. د عز الدين مخزومي(جامعة وهران)

6- أ.د حبيب منسي (جامعة سيدي بلعباس)

7- أ.د عيسى بريهمات (جامعة الأغواط)

8- أ. د أحمد منور (جامعة الجزائر)

شروط النشر في المجلة:

1-تنشر المجلة البحوث والدراسات العلمية التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، وتتسم بالعمق والجدة والأصالة.

2-ترسل الدراسات في نسختين وقرص مرن، ويكون حجم المقال في حدود (20) صفحة مقاسها 16×24، مع كتابة الإحالات والمراجع مرقمة في آخر المقال.

3- تكتب المقالات بخط (Traditional Arabic) من عيار 16، وبرنامج (Microsoft Word) أو نظام (RTF).

4-ينبغي أن ترفق المقالات بملخص تحدد فيه الإشكالية وأهم العناصر والأهداف المتوخاة من الدراسة.

5-تخضع المقالات للتحكيم العلمي من الهيئة العلمية.

6-تقوم هيئة التحرير بإخطار أصحاب المقالات في حالة عدم النشر لسبب من الأسباب.

7-المقالات لا ترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر.

8-المقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن المجلة.

9-يتحصل أصحاب المقالات على نسخة من المجلة وخمس مستلات من المقال.

10-ترسل المواد إلى رئيس تحرير مجلة التواصل الأدبي، مخبر الأدب العام والمقارن

العنوان: كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار عنابة،
ص ب 12- عنابة 23000/ الجزائر.

الهاتف والفاكس: 49-51-84-(038)/ 25-75-84-(038)

البريد الإلكتروني: ettaoussouleladabi@yahoo.fr

الـفـهـرس

وليد بوعديلة

خطاب النقد العربي وأسئلة العلاقة مع آخر..... 07

عمار رجال

غوته والثقافة العربية..... 30

راضية بوبكري

نظرية الأفعال اللغوية وتحليل الخطاب..... 47

عائشة رماش

مكونات الصورة السردية وموضوعاتها في قصص الأطفال..... 66

ماجدة بن عميرة

مدام بوفاري "رواية القرن التاسع عشر"..... 80

زهرة خفيف

واقعية الرواية الجزائرية..... 92

عبد الرحيم مراشدة / عبد الباسط مراشدة

الأنثوي الذكوري في النص الروائي مكاتيب النارنج وذاكرة الجسد نموذجا..... 113

هجيرة لعور

الرواية والأسطورة – إبراهيم الكوني أمنوذجا–..... 153

سلوى النفزي

مريم أم المسيح: من النص الإنجيلي إلى النص القرآني..... 171

كمال عطاب

تداخل الخطابات في المقامات..... 196

موسى مريان

ابن رشيق القيرواني وشعره..... 213

سامية عليوي

أسطورة أريان..... 236

نظريّة الأفعال اللّغويّة وتحليل الخطاب

الأستاذة: راضية بوبكري

جامعة عنابة

يركّز جل المتخصصين في تحليل الخطاب وفق نظرية الأفعال اللغوية على استغلال جملة من المفاهيم أهمّها:

1. الفعل اللّغوي

يتحدّد الفعل اللغوي بتحديدات مختلفة تعود إلى اختلاف المرجعيات والمنطلقات، التي انطلق منها الدارسون، لتحديد مفهومه. ومع ذلك فإنّ المتفق عليه هو أنّ "... تكلّم لغة ما، أو التحدّث بها يعني تحقيق أفعال لغويّة، ومنها أفعال تصلح للتأكيد على أشياء Affirmation، أو إعطاء أوامر les ordres، أو إثارة أسئلة Les interrogation، أو القيام بوعود Des promesses، أو غير ذلك من الأفعال اللغوية..."[1]

ويعتبر الفعل اللغوي محور اهتمام الدراسات التداولية التي تركّز على تأويل النصوص باعتبارها أفعال للغة، أو مجموعة من المتتاليات لأفعال اللغة، كالوعود، والتهديدات، والاستفهامات، والطلبات، والأوامر... وبتعبير أدق فإنّ التداولية تقوم بتحويل مختلف الموضوعات إلى أفعال لغويّة، وللإشارة فإنّ الفعل اللغوي

يرتبط ارتباطا وثيقا بالقصد. وقد عني القصد باهتمام كبير في الدراسات التداولية المعاصرة، حيث تناولت هذه الدراسات «...قضيّة المقاصد و النوايا في الخطاب الأدبي، واللغوي عموما، في إطار دراستها لقضايا الأفعال اللغوية وهي قضايا تدخل في صميم البحث عن مقاصد المتكلّم في الخطاب، و هي مقاصد تختلف باختلاف نوايا المتكلّم، والوضعيّة الساقيّة التي تكشف خطابه..."[2]، فالأفعال اللغوية من هذه الوجهة تعدّ مبحثا أساسيا في دراسة مقاصد المتكلّم ونواياه، فالقصد يحدد لنا الغرض من أي فعل لغويّ، كما يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم ما أرسل إليه.ومن ثمّ يصبح توفر القصد والنّيّة مطلبا أساسيا وشرطا من شروط نجاح الفعل اللغوي، الذي يجب أن يكون متحققا ودالا على معنى.

والبحث عن مثل هذه الشروط يعدّ من الوظائف الأساسيّة للتداوليّة، التي تتجاوز ذلك أيضا إلى البحث المميزات المطلوبة في الجمل حتى نتمكن من استعمالها كأفعال لغويّة.

فالطلب مثلا غالبا ما يأخذ صيغة السؤال: "هل بإمكانك أن تعيرني قلمك؟" مع أنّه قد يأخذ أيضا صيغة القول: كما جاء في حديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم في قول جبريل: "... وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام..."[3].فالفعل اللغوي هنا يُراد به الطلب لأن (جبريل) طلب من الرسول صلّى الله عليه وسلّم إخباره عن الإسلام. والطلب جاء في صيغة الأمر (أخبرني).إنّ صيغة الأمر التي ورد

بها الطلب تكشف لنا عن المباشرة، والسرعة والبساطة في الأسلوب التي يريد من خلالها المرسل، تحقيق نوع من التواصل المقرون بالفائدة.

ولكي يكون الحديث عن أفعال اللغة وافيا وملمّا بكل جوانب الموضوع كان لابدّ لنا من التطرق إلى مساهمات كلّ من (أوستين) و(سيرل)، لأن جهودهما في مجال الحقل التداولي مهمّة وفعّالة، إلى درجة اعتقاد أن هذا الحقل هو ناتج أعمال كلّ منهما، وذلك من خلال دراستهما لأفعال اللغة.ولعل المبحث الأساسي لأعمالهما التحليلية هو الأفعال الإنشائيّة، وشروط استعمالها في سياقات الحديث المختلفة، كالسؤال والتقرير. "...كما تبحث عن مختلف الوسائل اللسانية التي يتوفر عليها المتحدثون لكي يتواصلوا ويبلغوا فعل الكلام صراحة أو ضمنا، وبالأحرى تحليل فعل الكلام بالكشف عن النيّة أو القصديّة الإنشائية التي يبلّغها المتحدث إلى المستمع..."[4].

وقبل هذا لابد من الإشارة إلى البدايات الأولى للأفعال اللغوية عبر الحقب التاريخية المختلفة.

لقد ارتبطت هذه البدايات بدراسة القضايا المنطقيّة في إطار دراسة أقسام الكلام مع الفلاسفة اليونان، وبخاصة (أرسطو)، حيث تمّ التمييز بين مجموع القضايا التي تنطبق عليها خاصيّة الصدق والكذب، والصيغ الخبريّة التي تميّزت عن الصيّغ الأخرى كالأمر والنهي...

وفي العصر الحديث، وتحديدا عند (كانط) وقعت الصيغة الخبرية تحت طائلة نقد مؤدّاه أنّ هناك جملا لها هذه الصيغة لكنّها لا تقبل الصدق والكذب وأنها بالتالي تخرج من مجال المنطق والفلسفة..."[5]. ونتيجة لهذا النقد تكون الاتجاه الوضعيّ الذي عمل على إزاحة جزء كبير من الجمل التي تقبل الصدق والكذب.

ويعدّ الفيلسوف الإنجليزي أوستين من أهمّ الدارسين الذين قدّموا جهودا معتبرة في هذا المجال، حيث قام هذا الفيلسوف اللغوي بتمييز نوع الجمل التي تحمل الصيغة الخبريّة ممّا لا يقبل الصدق والكذب، وقسّم الجملة الخبريّة إلى:

إنشائية (performative)　　وصفيّة (constative)

وهو ينطلق في هذا التقسيم من أقسام الجملة الإنجليزيّة التاليّة:

1-خبريّة: (déclarative)

2-أمريّة: (impérative)

3-استفهاميّة: (interrogative)

فالجمل الإنشائيّة عنده تحمل معنى الفعل، أي يراد الفعل، بينما يراد بالجمل الوصفيّة الوصف.

وقد لاحظ (أوستين) أنّ الجملة الإنشائيّة في النحو الإنجليزي تحتوي على فعل يحمل صيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد. كما أضاف الكثير في مجال الأفعال الكلاميّة كإطلاقه لقيمتي-صائبة وخاطئة - بدلا من لفظي - صادقة وكاذبة -، وقال بتقسيم الجملة الإنشائية - التي لاحظ أنّ بعضها لا يحتوي على الفعل المذكور سابقا، ومع هذا فإن التلفظ بها معناه القيام بفعل معين لا وصفا يقبل الصدق والكذب- إلى:

1- إنشائيات أوّليّة (primary performative) [6]

2- إنشائيات صريحة: (explicite performative) [7]

لكنّ هذا التقسيم الذي وضعه (أوستين) للجمل الإنشائية عرف نوعا من التعقيد والتداخل، بين الجمل التي تقبل الصدق بما لا يقبله.

ومن خلال كلّ ما تقدّم نلاحظ أنّ اتجاه (أوستين) اللغوي في مجال الدراسات التداولية ومذهبه الخاص يرى أنّ وظيفة اللغة عي استعمال و إنجاز لمجموعة من الأفعال اللغوية.ممّا جعله يتجاوز مستوى الجملة، و النّظرة التي ترى في الجملة أداة للتواصل الإنساني، إلى الأفعال اللغوية باعتبارها أصغر وحدة للتواصل. ولقد سميّ هذا الاتجاه (بالاتجاه الأوستيني) نسبة إليه، حيث يُعتبر "... أكسفورد

جون.ل.أوستن (Johon. L Austin) رائد الاعتقاد السائد في النظرية الكلاسيكية لأفعال اللغة، أنّ الوحدة الدنيا للتواصل الإنساني ليست هي الجملة،و لا أي تعبير آخر بل هي استعمال (إنجاز) بعض أنماط الأفعال..."[8]. نظرا لما تمتلكه الأفعال من قدرة في تجسيد خاصيّة الاستعمال، و الإنجاز لما يتمتّع به الفعل من حركية، و حيويّة لأنّه يتضمّن معنى الحدث.

فالنصّ السابق، يترجم لنا اتجاه (أوستين) اللغوي، في مجال الدراسات التداولية، و مذهبه الخاص الذي يرى أنّ وظيفة اللغة عي استعمال، و إنجاز لمجموعة من الأفعال الكلاميّة، ممّا يجعله يتجاوز مستوى الجملة، و النظرة التي ترى في الجملة أداة للتواصل الإنساني، إلى الأفعال اللغوية باعتبارها أصغر وحدة للتواصل، و من هنا تفرّع اتجاه (أوستن) في دراسة اللغة إلى ثلاث توجّهات هي: "...

1-دراسة الأعمال في ذاتها.

2-دراسة الأعمال عن طريق المحادثة،و سبل المتكلّم في التعبير عن نفسه بصورة تجعل المخاطب قادرا على فهم مقصوده باستعمال عمليات ذهنيّة معيّنة، وأكبر أعلامه :غرايس Grice

3- دراسة متضمّنات القول، والافتراضات المسبقة، والمحاججة. Argumentation présupposition من أعلامها دكروDucrot ..."[9] وكامتداد للاتجاه الأوستيني ظهرت مجموعة من التيارات التي تنطلق من أفكار (أوستن) في الكثير من القضايا.

وتكوّن خارج هذا الاتجاه أيضا تيار يضمّ مجموعة من الباحثين الذين تخلّوا عن أهم مبادئ (أوستين)، ولم يكن التيار الذي انضووا تحته إلاّ نتيجة لحركة (أوستين) التداولية كما تشكّل خارج هذا الاتجاه أيضا اتجاه آخر متأثر بأعمال بنفنست (Benveniste) وجاكبسون (Jakobson) يهتم بدراسة التخاطب بالدرجة الأولى.

ونشأت أيضا مجموعة من المدارس التي تصبّ اهتمامها على الدراسات النحويّة، التي تكوّن بعضها في إنجلترا.و بعضها الآخر في أمريكا. ومن المدارس الإنجليزية نذكر: (مدرسة أكسفورد) التي تهتم بدراسة السياق، وهي في ذلك (بمالينيفسكي) الذي اهتمّ بدراسة العلامة ضمن المؤسسة الاجتماعيّة.

وقد انطلق (أوستين) في أغلب أفكاره من هذه النقطة لأنّه من المتأثرين (بمالينيفسكي).

أمّا المدارس الأمريكيّة فإنّ أغلبها كان متأثرا بالحركات المنطقية التي ظهرت في أمريكا آنذاك.إضافة إلى وجود نوع آخر من هذه المدارس، التي تأثّر أصحابها بأعمال (سيرل) أحد رواد نظريّة أفعال اللغة.وقد نحا (سيرل) نفس منحى (أوستين) فيما ذهب إليه بالنسبة للأفعال المنجزة لأنّه لا يمكن إنجاز أفعال لغويّة إلاّ من خلال علاقاتها بالمقاطع الأخرى في الجملة،أو في النصّ. إلاّ أنّ (سيرل) وجّه بعض الانتقادات الرّامية إلى وجود بعض النقائص في دراسات (أوستن) للأفعال اللغوية، التي لم تَبْن على أصول واضحة، إضافة إلى وجود بعض التداخل بين

و(الشروط المعدّة)[16]، و(شرط الصّراحة)[17] و(درجة القوّة في شرط الصّراحة)[18]

2. الفعل الإنجازي

إنّ إنجاز فعل من أفعال اللغة يكون من خلال النطق "... بجملة أو عدّة جمل في سياق مناسب لها.فالتلفّظ بالجملة التالية:هل تستطيع مساعدتي لدفع السيارة ؟ يندرج في إنجاز فعل الطلب..."[19].

والإنجاز أو الفعل الإنجازي يتضمّن معنى الحديث و الحركيّة التي تعني بدورها التغيير الدائم و هذا التغيير يقتضي تغييرا في العوالم، والأماكن، و الأزمان. و الأفعال الإنجازية نوعان:"... تلك التي تقوم في حال إيقاع الفعل مع زيادة حدث كنتيجة، مثل: فتح الباب، دفع النافذة بعنف، و أكل تفاحة..."[20].

ولعلّ المتمعن في الأحاديث النوويّة سيجد مثل هذه الأفعال متوفرة بكثرة، وفي كلّ الأحاديث، وللتدليل على ذلك نسوق المثالين التاليين:

1-قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

"عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: "إنّما الأعمال بالنيّات، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"[21]. رواه البخاري

و مسلم. الفعل " هاجر"، يدلّ على الإنجاز و الحصول المباشر، فهو لا يقوم إلاّ في حال الحصول فقط.

2- قال عليه الصلاة و السلام:»...و إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتّى ما يكون بينه وبينها ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنّة فيدخلها"[22] رواه البخاري ومسلم. الفعل الواقع هو عمل بعمل أهل الجنة، و دخول الجنة هو الحدث الذي يكون نتيجة للفعل الأول.

وترتبط الأفعال الإنجازية بمجموعة من الشروط، من بينها شروط النجاح، والفشل، فالفعل الذي لا يحقق نجاحا لا يُمكن عدّه فعلا، و بالتالي فهو ليس موجودا.كما يرتبط الفعل الإنجازي أيضا بالغرض الذي يتخذ من الفعل حيّزا له، ولا يكون هذا الفعل مؤثرا إلاّ إذا تطابقت نتيجته مع هذا الغرض.

وهناك جملة من الشروط التي لا يتسع المجال لذكرها، و التفصيل فيها، و تنحصر مهمة التداولية في البحث عن هذه الشروط. كما يتجاوز اهتمامها بالبحث في النصوص معزولة إلى الاهتمام "...بشروط الأفعال التي تتمحور حول النصوص الأدبية..."[23]، التي تتحوّل إلى أفعال لغويّة كبرى انطلاقا من مجموعة المتواليات الفعلية، الصغرى التي تكوّن النصّ.

و لكي يكون الحديث عن الأفعال الإنجازية وافيا،كان لابدّ من الإشارة إلى (فان ديك)[24]، الذي يربط بين الأفعال الإنجازية، والتأويل السيميائي، لأنّ الفعل

المنجز يتطلّب متلقيا،يعمل على تأويل ما يتلقاه،وفق عدّة معطيات مُتعلقة بالتواضع،و السياق و أحواله.

ويتوقف التأويل عند (فان ديك) على مدى استجابة المتلقي للرّسالة، و كذلك على مدى قدرة المرسل على تبليغ خطابه، و التعبير عن قصده لتحقيق التواصل.كما أكّد على أنّ الأعمال الفلسفية، والمنطقية السابقة في مجال التداوليات من أهم المواضيع و الأبحاث في النظريّة اللّسانية العامة. و أنّ استعمال اللغة ليس معناه إنجاز فعل خاصّ، وإنّما هو جزء من التفاعل الاجتماعي، أي أنّه ليس عملا فرديا بل هو عملية يتم من خلالها تفاعل الأفراد فيما بينهم داخل المؤسسة الاجتماعية لتلبية احتياجاتهم مما يجعل الطابع العلمي، الوظيفي للغة مهيمنًا.

ومن هنا يربط (فان ديك) التداولية بالأفعال اللغوية لأنها تمثّل الجزء النّاطق، الحيوّي من اللغة، وهذه الأفعال اللغوية تفتح مجالا واسعا للتأويلات السيميائية.

3. السياق:

من أهمّ الشروط التي يجب توفّرها، حتى يكون للفعل اللغوي معنى هو السياق (le contexte) الذي يتم فيه الفعل.

ويندرج الاهتمام بالسياق، تحت تداوليّة المعنى والمفهوم التي تركز على العناصر الآتية: المخاطب، والمتلقي، والسياق، والتأويل، في إطار المعارف المشتركة بين المتكلّم والمتلقّي.

ويتكون السياق من عوامل نفسيّة واجتماعية، كالرغبات، والإرادة والمعرفة، فالطّلب مثلا لا يتحقق إلاّ بتوفر سياق مناسب له، والمتكلم هنا يكون راغبا في شيء ما لنفسه، وله استعداد لفعل هذا الشيء.

ولقد عني السياق، باهتمام كبير من مجموعة من الباحثين. والمدارس اللسانية التي تهتمّ بقضايا التداولية خاصة، حيث تهتمّ (مدرسة أكسفورد) بالسياق، وهي في ذلك متأثرة (بمالينيفسكي) "... وتعتبر اللغة جزءا من ثقافة المجتمع، وتدرس الدلالة في هذا النطاق، وتعتبر دراستها ناقصة إن لم تضع في الاعتبار مقام التخاطب، (situation du discours)"[25]

وتركز هذه المدرسة على السياق والدلالة باعتبارهما عاملين أساسيين في العمليّة التواصلية، وكان هذا الاهتمام نتيجة تأثرها بأعمال (مالينيفسكي) الذي اهتمّ بدراسة العلامة ضمن المؤسسة الاجتماعية.

أمّا المدارس الأمريكية التي تهتّم بالسياق فإن أغلبها كان متأثرا بالحركات المنطقيّة التي برزت في أمريكا آنذاك، ومن أهم ممثليها نذكر (موريس) ومساهماته الفعّالة في هذا المجال[26].

وكان ظهور هذه المدارس كامتداد وتطور "...داخل المدرسة التوليدية، وتمثل جزءا من الدلالة التوليدية التي ناقشت النمط التشومسكي..."[27]، وأصبح اهتمام هذه المدارس منصبّا على البحث في البناء الدلالي للجملة.

ويضاف إلى ذلك اهتمام التداوليّة التي تطوّرت عن الاتجاه الشكلي، - " الذي نبه إلى شروط الحقيقة، والجمل... التي تخضع... إلى سياق التلفظ..."[28] -بالسياق الذي تنتج فيه الجمل، وهو الذي يحدد مدى حقيقتها، وانطباقها على الواقع؛ أي أنّه يحدد وظيفة الجمل. ومنه فإنّ التداوليّة الشكلية تهتمّ بالبحث في وظيفة العلامات داخل سياق معين، وفي هذا المجال ركّز (ستالناكر) و(هانسون) جهودهما على دراسة الرموز الإشاريّة، والقضايا في علاقتها بالجمل المتلفظ بها، ونظريّة أفعال الكلام، واستعمال اللغة، وذهب (ستالناكر) إلى التفريق بين سياقين هما، سياق الإخبار والسياق الذهني "... فسياق الدرجة الثانية عند ستالناكر هو ما يحدس به المخاطبون، فهو سياق الإخبار، والاعتقادات المتقاسمة لا السيّاق الذهني بل السيّاق المترجم إلى تحديدات العوالم الممكنة "[29]

نلاحظ أنّ (ستالناكر) يجعل من السيّاق محورا رئيسيا في دراسته للتداوليّة إذ أنّه ينطاق من هذه الفكرة لدراسة القضايا المتعلقة بها. ويرى أنّ المهمة الأساسية لهذه المقاربة هي إخضاع القضايا للسياق الذي يحدسه المخاطب ؛ أي سياق الإخبار .

وحول هذه القضيّة أشار (فان ديك) إلى أنّ "... المهمّة الثانيّة للتداوليّة، يجب أن تنزل هذه الأفعال في موقف معيّن، وأن تصيغ الشروط التي تنصبّ على أيّ العبارات تكون ناجحة، في أيّ موقف من المواقف، أعني أنّنا نحتاج إلى وصف مجرد لهذا الموقف، لفعل كلامي متداخل الإنجاز، واللفظ التقني الذي نستخدمه في هذا الموقف، هو مصطلح السياق..."[30]، ويعتبر (فان ديك) السياق- من خلال هذا النص -من أهمّ القضايا التي يجب أن تهتّم بها التداوليّة، وذلك بإخضاع الأفعال الكلامية لموقف معيّن وصياغة الشروط التي تتحقّق من خلالها هذه الأفعال في هذا الموقف التواصلي؛ أي أنّها تبحث عن شروط تحقّق الأفعال اللغويّة في سياق معين، وهو الذي يضمن توفير هذه الشروط، وهذا يختلف عن سياق (ستالناكر) الذي يركّز على الإخبار، في حين يتحدّث (فان ديك) عن السياق باعتباره موقفا تواصليّا يعبر عن فعل منجز.

كما اعتبر (ستالناكر) السياق عنصرا مهمّا في الدراسة التداوليّة "... لأن السياق الذي تخضع له الجمل هو الذي يستعمل في تحليل أفعال اللغة، والذي يعبر من خلاله عن قواعد منطق المحادثة..."[31] فالسياق من هذا المنطلق يعدّ مبحثا أساسيا في نظرية أفعال الكلام، لأنه يحدد لنا مدى إنجاز هذه الأفعال في موقف معيّن كما يحدّد لنا أيضا الغرض من أي فعل لغويّ، و هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها، مما يوضح لنا العلاقة الوطيدة بين الأفعال اللغوية والأفعال المنجزة والسياق.

وجملة القول أن نظرية أفعال الكلام تعكس لنا جانبا حساسا من التداولية يهتم بدراسة اللغة ضمن مستوياتها النحوية والتركيبية والدلالية، أو ما يعرف بفعل القول والفعل المتضمن في القول والفعل الناتج عن القول. أي أنّ النظرية التداولية توظف ما يعرف بنظرية أفعال الكلام للكشف عن الجانب الحيوي والمنجز في اللغة، من اجل تحليل ناجع للخطاب، مستعينة في ذلك بكل المفاهيم التي تطرقنا إليها آنفا.

هوامش البحث:

1) – محمد أديوان، نظرية المقاصد بين حازم القرطاجنّي، ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة، كليّة الآداب جامعة الرباط، المغرب، مجلّة الموصل، معهد اللغة وآدابها تلمسان العدد الأول 1994 ص39.

2) – المرجع السابق .ص 38.

3) – الإمام: محي الدين بن شرف النووي، الأربعون النووية وشرحها،دار عمر بن الخطاب الإسكندرية (دت)، ص10.

(4) كميلة واتيلي، كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التوحيديّ، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة مولود معمري،تيزي وزو1999-2000 المقدمة.

(5) طالب هاشم ضطبائي: نظرية الأفعال الكلاميّة، مجلة الفكر العربي المعاصر مركز الإنماء القومي، لبنان 1998-1999، ص65.

(6) طالب هاشم طبطباني، نظرية الأفعال الكلامية .مجلة الفكر العربي المعاصر .م.س ق66

(7) المرجع السابق ص 66.

(8) فرانسواز أرمينكو، المقارنة التداولية، ترجمة سعيد علوش م.س ص60.

(9) عبد القادر المهيري و آخرون، أهم المدارس اللسانيّة م.س ص96

(10) قسم أوستن الأفعال الكلامية إلى:

-الحكميات (verdictives)

-الإنفاذيات (Exercitives)

-الوعديات (commissives)

-السلوكيات (Behabitives)

-التبيينيات (Exposition) : انظر طالب هاسم طبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية،م.س ص67.

(11) طالب هاشم طبطباني، نظرية الأفعال الكلامي

(12) مثال: غرض الوعد هو إلزام المتكلّم نفسه بعمل شيء معيّن .

(13) وهي طريقة الإنجاز، التي تتطلّب جملة من الشروط،و الظّروف التي تساهم في تحقيق أغراض الأفعال (الأمر الإداري يختلف عن الأمر العاديّ)

(14) و هي درجة إنجاز الأفعال:(الطلب-الإصدار)

(15)هو تعبير صوريّ استخدمه (سيرل) للفعل المتضمّن في القول،فالوعد يتطلّب فيما يرتبط به من قضية شروطا لا يتطلّبها الإخبار.

(16)الشروط التي يجب أن تتحقق ليكون الفعل ناجحا، يكون الوعد ناجحا لكنه فاسد إذا كان الأمر الموعود به ليس في صالح المخاطب.

(17)من يُقرر فهو يعبّر عن اعتقاد، و من يعد يُعبر عن نيّة،ومن يصدر أمرا إداريا فهو يعبر عن رغبة أو إرادة.

(18)المتكلّم الذي يطلب ويعبر عن رغبته بقيام المستمع بشيء ما إذا استجدى أو تَوَسَّلَ يعبر عن رغبة أقوى.

انظر:طالب هاشم طبطباني،نظرية الأفعال الكلامية م.س.ص (68-70).

(19) إلرود إيش و آخرون،نظرية الأدب في القرن العشرين،ترجمة محمد العمري،أفريقيا،الشرق، الدار البيضاء، 1996-1997 ص66.

(20) فان ديك،النص و السياق،ترجمة عبد القادر قنيني إفريقيا، الشرق، بيروت، لبنان،2000 ص 236.

(21) الإمام محي الدين بن شرف النووي،الأربعون النووية وشرحها م.س.ص4

(22) الإمام محي الدين بن شرف النووي،الأربعون النووية وشرحها م.س.ص 16

(23) زيكفريد.ج. التواصل الأدبي، ترجمة نزار التحديتي، مجلّة العرب، و الفكر العالمي، الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي العدد 46، بيروت، باريس، 1987 ص 53.

(24) يؤكد (فان ديك) أنّ أصول التداولية،فلسفية تمتدّ إلى أعمال الفلاسفة والمناطقة الذين كانوا و لا زالوا محور اهتمام الدراسات اللسانية الحديثة،لأنّ أغلب رواد هذه النظرية هم فلاسفة في الأصل، أي أنّها بقيت محافظة على الأصل والطابع الفلسفي الذي يميّزها إلى يومنا هذا. و الكثير من الباحثين اليوم يعتبر التداولية أداة عقلية،و هو ما قال به (فان ديك) من خلال تبنيه الرأي القائل :"إنّ قدرتنا في التكلّم هي جوهر فلسفة العقل " إضافة إلى أنّ قضية استعمال اللغة ليس عملا

فرديا بل عملية اجتماعيّة تتم من خلال تفاعل الأفراد فيما بينهم [انظر :فان ديك النص و السياق،ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا، الشرق، لبنان 2000 ص 227.

(25) عبد القاهر المهيري وآخرون، أهم المدارس اللسانية،ص96.

(26) انظر، فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداوليّة ترجمة: سعيد علوش، ص97-98.

(27) المرجع السابق، ص98.

(28) المرجع السابق، ص18.

(29) المرجع السابق، ص38.

(30) فان ديك : النص والسياق، ترجمة عبد القادر قنيني. ص257.

(31) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص49.